سِلْسِلَةُ

النَّصِيحَةِ الذَّهَبِيَّةِ للعَوْدَةِ إِلَى السَّلَفِيَّةِ

٢١

التَّعْرِيفُ الصَّحِيحُ
لـ((لزَّنْدَقَةِ والزِّنْدِيقِ))

تَأْلِيف

العَلاَّمَةِ أَبِي عَبْدِالرَّحْمَنِ فَوْزِيِّ بْنِ عَبْدِاللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ

الحُمَيْدِيِّ الأَثَرِيِّ

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ

تَوْضِيحُ كَلِمَةِ «زِنْدِيقٍ» فِي الدِّينِ

قالَ الدُّكتورُ مُحمَّدُ بنُ عَبْدِالرَّحمنِ الخُمَيِّس: (**زِنْدِيقٌ**: كَلمةٌ يُونانيَّةٌ، أو فَارِسيَّةٌ أَصْلُهَا: «زِنْ دِين»، فَزِنْ: الْمَرأةُ، ودِين: الدِّينُ، أَيْ: دينُ الْمَرْأَةِ، أيْ: **دينُ الحَمَاقَةِ**.

والفِعْلُ: تَزَنْدَقَ.

فالزَّنْدَقَةُ: لَهَا مَعْنَيَانِ:

الأَوَّلُ: هُوَ اسْتِبْطَانُ الكُفْرِ[١]، وإِظْهارُ الإِسْلاَمِ للدَّسِيسةِ، **فالزِّنْدِيقُ** عَلَىٰ هَذَا مَنْ دَخَلَ الإِسْلاَمَ للشَّرِّ، والإِفْسَادِ، فَهُوَ أَخَصُّ مِنَ الْمُنافِقِ[٢]، وكِلاَهُمَا كُفْرٌ؛ لأنَّ الْمُنافقَ قد يُظهِرُ الإِسْلامَ خَوْفًا فَقَطْ، ولا يُريدُ الإِفْسَادَ، والدَّسِيسةَ للمُسْلِمِينَ، **فكُلُّ زِنْدِيقٍ مُنافِقٌ**، ولا عَكْسَ فَقَدْ يَكُونُ مُنافِقًا، ولاَ يَكُونُ **زِنْدِيقًا**، وذَلِكَ إِذَا أَظْهَرَ الإِسْلاَمَ خَوْفًا فَقَطْ بُدونِ إرادةِ الدَّسِيسةِ.

الثَّانِي: ارْتِكَابُ البِدْعةِ: سَوَاءٌ كَانَتْ البِدْعَةُ مُكفِّرةٌ أَم لاَ، **فالزِّنْدِيقُ عَلَىٰ هَذَا مُرادِفٌ للمُبْتَدِعِ**[٣]؛ **والْمُبْتَدِعُ**[٤]: **قدْ يَكُونُ كَافِراً، وقدْ يَكُونُ مُسْلِمًا فَاسِقًا**[٥]، **وقدْ يَكُونُ**

---

(١) قلتُ: فالكافرُ زِنْدِيقٌ.

(٢) قلتُ: والْمُنافقُ زِنْدِيقٌ.

(٣) قلتُ: فالْمُبتدعُ زِنْدِيقٌ!.

(٤) قلتُ: فالبدعةُ زَنْدَقةٌ!.

(٥) قلتُ: **فالْمُسْلِمُ الفَاسِقُ زِنْدِيقٌ!**، وإنْ كَانَ مُسْلِمًا، لأنَّهُ ضَالٌّ، ولأنَّه يَشْتَرِكُ **مَعَ الزِّنْدِيقِ الأَصْلِي** في الإفْسَادِ، وأيُّ مُفْسِدٍ، فهوَ **زِنْدِيقٌ**، **وفِيهِ زَندقَةٌ**، سَوَاء كَانَ كَافِراً، أو مُسْلِمًا!، واللهُ الْمُسْتَعَانُ.

مُسْلِمـًا ضَالاًّ، فكذَلِكَ الزِّنْدِيقُ عَلَىٰ هَذَا الْمَعْنَىٰ، وكثيرٌ مِنَ الجَهْمِيَّةِ[1] **زَنَادِقَةٌ**، لهذَا الْمَعْنَىٰ؛ أَيْ: مُبْتَدِعَةٌ، وذَلِكَ أَنْ يَكُونَ **الزِّنْدِيقُ** قد ارْتَكَبَ البِدْعَةَ مَعَ حُسْنِ نيَّتِهِ، ولكِنَّهُ يَكُونُ مُسْلمـًا ضَالاًّ، وعَلَىٰ هَذَا يُقالُ مَنْ تَعَلَّمَ الكَلامَ **تَزَنْدَقَ**، ومَنْ تَمَنْطَقَ **تَزَنْدَقَ**).[2]

اهـ

قلتُ: فَلَفْظُ: «**زِنْدِيقٍ**»: قَدِ اتَّسَعَ مَعْنَاهُ إلىٰ حَدٍّ لا يُسْمَحُ بتَحْدِيدِهِ عَلَىٰ الكَافِرِ فَقَطْ، بَلْ يُطْلَقُ عَلَىٰ مَا دُونَ الكَافِرِ؛ يَعْنِي: يُطْلَقَ عَلَىٰ الْمُسْلِمِ إذا تَشَبَّهَ بِهِ فِي صِفَاتِهِ السَّيئَةِ!، لأَنَّهُ لَفْظٌ مُشْتَرِكٌ يُطلقُ علىٰ أَصْنَافٍ مُخْتلفةٍ مِنَ النَّاسِ مِنْ أَهْلِ الكُفْرِ، وأهلِ البِدَعِ، وأَهْلِ الفِسْقِ سَواءٌ بسَواءٍ، لاشْتِرَاكِ بَعْضِهِمْ مَعَ بَعْضٍ فِي الإفْسَادِ فِي الأَرْضِ: واللهُ ﴿لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ﴾ [البقرة:٢٠٥]، ﴿وَاللهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ [المائدة:٦٤].

❁ ❁ ❁

(١) **قلتُ: بل الجَهميَّةُ كُلُّهم كُفارٌ زنادِقةٌ!**.

(٢) انظر: «تَوْضيحَ بعضِ الْمُصطلحاتِ العلمِيَّةِ فِي شرح العَقيدةِ الطَّحَاوِيَّةِ» له (ص١١ و١٢).

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مَنِ اعْتَصَمَ باللهِ نَجَا مِنَ الزَّنَادِقَةِ

ذِكْرُ الدَّليلِ عَلَى التَّحْقِيقِ الصَّحيحِ في مَعْرفةِ أَقْسَامِ الزَّنَادِقَةِ والزَّنْدَقَةِ

التَّعْرِيفُ بالزَّنَادِقَةِ:

الزِّنْدِيقُ: فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، وَجَمْعُهُ **زَنادِقَة**.

والزَّنَادِقَةُ، مِنَ **الزَّنْدَقَةِ**: وَهِيَ كَلِمَةٌ مُعَرَّبَةٌ عَنِ الفارِسِيَّةِ.

والزِّنْدِيقُ: هوَ الَّذي لا يتمَسَّكُ بشَرِيعَةٍ.

والزِّنْدِيقُ: هوَ الَّذي يَقُولُ بدَوامِ الدَّهْرِ.

والعَرَبُ تُعَبِّرُ عَنْ هَذَا بقَوْلِهِم: مُلْحِدٌ؛ أي: طَاعِنٌ في الأدْيانِ.

والزِّنْدِيقُ: هُوَ النَّظَّارُ في الأمُورِ، والْمَشْهُورُ عَلَىٰ ألسِنَةِ النَّاسِ.

ويُقالُ: هَذَا رَجُلٌ «**زَنْدَقِيٌّ**»، و«**زِنْدِيقٌ**»؛ إِذَا كَانَ شَدِيدُ البُخْلِ.

ويُقالُ: هذَا «**زِنْدِيقٌ**»، وَهَؤُلاَءِ «**زَنَادِقَةٌ**»، و«**زَنَادِيقٌ**»، و«**زَنْدَقَةُ الزِّنْدِيقِ**»؛ أَنَّهُ لا يُؤمِنُ بالآخِرَةِ، وَلاَ بوَحْدَانِيَّةِ الخالِقِ.[1]

---

(١) وانظر: «الْمِصْباح الْمُنِير» للفَيُّومِيِّ (ص١٣٤)، و«تَاجَ العَرُوسِ مِنْ جَواهِرِ القامُوس» للزَّبِيديِّ (ج٦ ص٣٧٣)، و«لِسَانَ العَرَبِ» لابنِ مَنْظُور (ج١٠ ص١٧٥)، و«القَامُوسَ الْمُحيط» للفَيْرُوزآباديِّ (ج٣ ص٢٥٠)، و«تَهْذِيبَ اللُّغَة» للأَزْهَرِيِّ (ج٩ ص٤٠٠)، و«الفَتَاوَىٰ» لابنِ تَيْمِيَّةَ (ج٧ ص٤٧١)، و«الْمُغني» لابنِ قُدامةَ (ج٩ ص١٥٩)، و«الردِّ عَلَىٰ الجَهْمِيَّةِ» للدَّارِمِيِّ (ص٢٠٩).

والزَّنْدَقَةُ: الضِّيقُ، وَقِيلَ: «**الزِّنْدِيقُ**» مِنْهُ؛ لأَنَّهُ ضَيَّقَ عَلَىٰ نَفْسِهِ بالضَّلالَةِ، وغَيْرِهَا.

والزِّنْدِيقُ: مِنَ الثَّنَوِيَّةِ، وَهُوَ فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، والجَمْعُ **الزَّنَادِقَةُ**، وَقَد **تَزَنْدَقَ**، والاسْمُ: **الزَّنْدَقَةُ**.

والزَّنْدَقَةُ: هِيَ النِّفاقُ؛ وَهُوَ إظهَارُ الإيمَانِ، وإبْطالُ الكُفْرِ.(١)

فالزَّنَادِقَةُ: هُمُ الَّذِينَ كَانُوا يُسَمَّوْنَ بـ«الْمُنافِقِينَ» في صَدْرِ الإسْلاَمِ، ويَعِيشُونَ بينَ النَّاسِ، وإذا سَنَحَتْ لهمْ فُرْصَةٌ ظَهَرَ شَرُّهُمْ، وَكَشَّرُوا عَنْ أَنْيَابِهِمْ ضِدَّ الحَقِّ وأَهْلِهِ في بُلْدَانِ الْمُسْلِمِينَ؛ كَمَا هُوَ مَوْجُودٌ في زَمانِنَا الآنَ تَمَامًا.(٢)

قَالَ الإِمَامُ المَرْدَاوِيُّ رحمه الله **في «الإِنْصَافِ» (ج١ ص٣٣٢)**: (الزِّنْدِيقُ: هُوَ الَّذِي يُظْهِرُ الْإِسْلَامَ وَيُخْفِي الْكُفْرَ، وَيُسَمَّىٰ مُنَافِقًا فِي الصَّدْرِ الْأَوَّلِ). اهـ

---

(١) من نِفَاقِ الجماعاتِ الحزبيَّةِ، كـ«**الإخوانيَّةِ، والتُّراثيَّةِ، والقُطْبيَّةِ، والسُّرُورِيَّةِ، والصُّوفيَّةِ، والأَشْعَرِيَّةِ، والدَّاعِشِيَّةِ، والأَدِنيَّةِ، والْمُرجِئَةِ، وغَيْرِهم**» مِنْ أهلِ النِّفاقِ في هذا العَصْرِ، والله الْمُسْتَعَانُ.

(٢) وانظر: «الْمُغني» لابنِ قُدَامَةَ (ج٩ ص١٥٩)، و«مُناظرةَ في القُرآن الكريم» لـه (ص٥٠)، و«الإنْصَافَ» للمَرْدَاوِيِّ (ج١٠ ص٣٢٦)، و«حَاشِيةَ ابنِ عَابدِين» (ج٤ ص٢٤١)، و«الفَتَاوَىٰ» لابنِ تَيْمِيَّةَ (ج٧ ص٤٧١)، و«بُغْيَةَ المُرْتَادِ» لَهُ (ص٣٣٨)، و«فَتْحَ البَارِي» لابنِ حَجَرٍ (ج١٢ ص٢٨٢)، و«الرَّد علىٰ الجَهْمِيَّةِ» للدَّارِمِيِّ (ص٢٠٩)، و«شَرْحَ السُّنَّةِ» للبَرْبَهارِيِّ (ص١٢٢)، و«شَرْحَ العَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ» لابنِ أَبِي العَزِّ (ج١ ص١٩)، و«الكَوَاكِبَ الدُّرية» لابنِ مَانعٍ (ص١٩١)، و«الْمُصْطَلَحَاتَ العِلْمِيَّةِ في شَرْحِ العَقِيدَةِ الطَّحَاوِيَّةِ» للخُمَيِّس (ص١١)، و«الغُرر البهيَّةِ» للأَنْصَارِيِّ (ج٣ ص٤٤٤)، و«شَرْحَ العَقِيدَةِ السَّفَّارينيّة» لشَيْخِنَا ابنِ عُثيمِينَ (ص٣٨٠).

إذاً فالزِّنْدِيقُ: هُوَ الَّذي يُظْهِرُ الإسْلاَمَ، ويُخْفِي الكُفْرَ، أو يُظْهِرُ السُّنَّةَ، ويُخْفِي البِدْعَةَ، أو يُظْهِرُ السَّلَفِيَّةِ، ويُخْفِي الحِزْبِيَّةَ السِّرِّيَّة، أو يُظْهِرُ الجِهَادَ، ويُخْفِي الثَّوْرَةَ الخَارجِيَّة، أو يُظْهِرُ الإيمَانَ، ويُخْفِي الإرْجَاءَ، أو يُظْهِرُ الأعْمَالَ الخَيْرِيَّةِ، ويُخْفِي الأَعْمَالَ الشَّرّيّةِ، أو يُظْهِرُ حِفْظَ القُرْآنِ وتَجْويدهُ، ويُخْفِي حُصُولَ مَآربِهِ الدُّنيوِيَّةِ بالقُرآنِ، ويُظْهِرُ الْمُسَابَقَاتِ بالقُرآنِ، ويُخْفِي الْمُخَطَّاطاتِ بِذَلِكَ فِي الْمسَاجِدِ.

قلتُ: فهَؤُلاءِ كُلُّهمْ يَعِيشُونَ -للأَسَفِ- في بُلدانِ الْمُسْلمِينَ، وَهُمْ مُنافِقُونَ، يُظْهِرُونَ الخَيْرَ للمُسْلمِينَ مِنَ الحُكَّامِ والْمَحْكُومِينَ، ويُبْطِنُونَ الشَّرَّ لَهُمْ، فَإِذَا سَنَحَتْ لَهُمْ فُرْصَةٌ أَظْهَرُوا شَرَّهُمْ لَهُمْ، وكَشَّرُوا عَنْ أَنْيَابِهِم ضَدَّهُم، فَلاَ تَسْأَلَ عَنْ سَفْكِ الدِّمَاءِ، وهَتْكِ الأعْرَاضِ، وقَتْلِ النِّسَاءِ، والأَطْفَالِ، وتَدْمِيرِ البِنَاءِ، وسَرِقَةِ الأَمْوالِ، وكَثْرةِ الأمْرَاضِ، وإِحْرَاقِ الْمُدُنِ، وإحْدَاثِ الفَوْضَىٰ، وتَشْرِيدِ النَّاسِ، وإِهْلاَكِهِم بالجُوعِ والعَطَشِ، والفَقْرِ، والحَزَنِ والهَمِّ، والبُكاءِ، وضَررِهِم في الشِّتَاءِ بالبَرْدِ، والصَّيفِ بالحَرِّ، وفَقْدِهِم للآباءِ، والأُمَّهَاتِ، والزَّوجاتِ، والأبْنَاءِ، والبَنَاتِ، وغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الدَّمَارِ الشَّاملِ للنَّاسِ وبُلْدانِهم، **هَؤُلاَءِ هُمْ الْمُبتَدِعةُ**[1] **الزَّنَادِقَةُ**، اللَّهُمَّ غُفْراً.

---

(١) وانظر: «الرِّسَالَةَ الوَافِيَّة» للدَّانيِّ (ص٢٨٨)، و«مِفْتَاح دَارِ السَّعَادَةِ» لابن القَيِّم (ج١ ص٢٧١)، و«جَلاءَ الأَفْهَامِ» لَهُ (ص٤١٥)، و«فَتْحَ القَدِيرِ» لابن الهُمَامِ (ج٦ ص٩٨)، و«طَرْحَ التَّثريب» للعِرَاقِيِّ (ج٧ ص١٨١)، و«القَوَاعِدَ الكُبرىٰ» للعزِّ بنِ عبدالسَّلامِ (ج١ ص١٥٣)، و«دَرْءَ تَعَارُضِ العَقْلِ والنَّقلِ» لابن تَيْمِيَّةَ (ج٢ ص٣٠٨)، و«الفَتَاوَىٰ» لَهُ (ج٧ ص٤٧١)، و«بُغْيَة المُرْتَادِ» لَهُ أيضاً (ص٣٣٨)، و«لَوَامِعَ الأَنْوَار» للسَّفَّارينيِّ (ج١ ص٣٩٢)، و«الرَّدِّ عَلَىٰ الزَّنادقةِ والجَهْمِيَّةِ» للإمامِ أَحْمَدَ (ص١٦٩)، و«مُناظرة في القُرْآنِ الكَرِيمِ» لابنِ قُدَامَةَ (ص٥٠ و٥١)، و«الْمُنْتقىٰ شَرْحَ المُوطّأ» للبَاجِيِّ (ج٥ ص٢٨١)، و«الفَتَاوَىٰ الشَّرْعيةِ في القَضَايا =

قالَ العَلَّامَةُ الشَّيْخُ صَالحُ بنُ فَوْزان الفَوْزان حفظه الله في «شَرْحِ السُّنَّةِ» (ص٢٩٢): (**الزَّنْدَقَةُ**: هِيَ النِّفاقُ؛ وَهُوَ إِظْهَارُ الإيمَانِ، وإبْطالُ الكُفْرِ. **فالزَّنَادِقَةُ**: هُمُ الَّذِينَ كَانُوا يُسَمَّوْنَ بـ«**الْمُنافِقينَ**» في صَدْرِ الإسْلاَمِ، ويَعِشُونَ بينَ النَّاسِ، وإذا سَنَحَتْ لَهُمْ فُرْصَةٌ ظَهَرَ شَرُّهُمْ، وَكَشَّرَتْ عَنْ أَنْيَابِهِمْ ضِدَّ الحَقِّ وأَهْلِهِ؛ كَمَا هُوَ مَوْجُودٌ في زَمانِنَا الآنَ). اهـ

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ في «الفَتَاوَىٰ» (ج١٢ ص٤٩٧): (هَذَا مَعَ الْعِلْمِ بِأَنَّ كَثِيرًا مِنَ **الْمُبْتَدِعَةِ مُنَافِقُونَ النِّفَاقَ الْأَكْبَرَ، وَأُولَئِكَ كُفَّارٌ فِي الدَّرْكِ الْأَسْفَلِ مِنْ النَّارِ**، فَمَا أَكْثَرُ مَا يُوجَدُ فِي الرَّافِضَةِ، والجَهْمِيَّةِ، وَنَحْوِهِمْ، **زَنَادِقَةٌ مُنَافِقُونَ**، بَلْ أَصْلُ هَذِهِ الْبِدَعِ هُوَ مِنَ **الْمُنَافِقِينَ الزَّنَادِقَةِ**). اهـ

قلتُ: ولا شكَّ أنَّ النَّاظرَ في كَثِيرٍ مِنْ رُؤُوسِ أَهْلِ البِدَعِ يَجِدُ أنَّ النِّفاقَ قَدْ كَثُرَ فِيهِمْ، وَهَذَا مُشَاهِدٌ مَعْلُومٌ!، بَلْ وحَتَّىٰ في أَفْرَادِ بَعْضِ الْمُبتَدِعَةِ، فإنَّ النِّفاقَ فِيهِمْ كَثِيرٌ، وَقَدْ يَكُونُ بَعْضُهُمْ قَدْ قَامَتْ بِهِ بَعْضُ شُعَبِ النِّفاقِ، لأنَّ البِدَعِ تَحْمِلُ أَصْحَابَها عَلَىٰ

=

العَصْريَّةِ» جَمْعُ الحُصَيِّن (ص١٧ و٤٣ و٦١ و١١١)، و«فَتَاوىٰ الأئمَّةِ في النَّوازل الْمُدلهمَّة» جَمْعُ القَحْطَانِيِّ (ص١٦ و٤٣ و١٢١ و١٨٩)، و«الاجتِمَاعَ ونَبْذ الفُرْقة» للشَّيْخ الفوزان (ص٥٧ و٦٣ و٦٥)، و«الجهَادَ» لَهُ (ص٩٠ و٩٣).

الشَّكِّ، والحَيْرَةِ مِمَّا قَدْ لاَ يَسْتَطِيعُ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ البِدَعِ إِظْهَارَهُ أَمْامَ النَّاسِ؛ إِمَّا خَوْفًا، أَوْ لأَمرٍ آخَرَ، **وَهَذَا هُوَ النِّفاقُ، وَهُوَ الزَّنْدَقَةُ**.(١)

قالَ شيخُنا العلَّامةُ مُحمّد بنُ صالحٍ العُثيمين رحمه الله **في «شرح العَقيدة السَّفَّارينيّة» (ص٣٨٠): (والزِّنْدِيقُ**: هو المارقُ عَنِ الدِّينِ، وقيل **الزِّنْدِيقُ هو الْمُنَافقُ،** ولعل **الزِّنْديق** أشدُّ مِنَ الْمُنافِقِ؛ لأنّ الْمُنافِقَ ربمّا يتصنعُ للمُسلمين، ويُظْهِرُ أنَّه مُسلمٌ، كما هو الشَّأْنُ فِي الْمُنافِقِينَ فِي عَهْدِ الرَّسولِ ﷺ). اهـ

وقالَ الإمامُ ابنُ قُدَامَةَ رحمه الله **في «الْمُناظرة في القُرآن» (ص٥٠) عندما ذَكَرَ اعتقادات الْمُبتدعةِ، وما أَبْطَنُوا مِنَ البِدَعِ**: (وَهَذَا هُوَ النِّفَاقُ فِي عهْدِ رَسُولِ اللهِ ﷺ **وَهُوَ الزَّندقةُ الْيَوْم**، وَهُوَ: أَن يُظْهِرَ مُوَافقَةَ الْمُسلمِينَ فِي اعْتِقَادِهم، ويُضْمِرَ خِلاَفَ ذَلِك، وَهَذَا حَالُ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا مَحَالة، **فهم زَنادِقَةٌ بِغَيْر شكٍّ**، فَإِنَّهُ لَا شَكَّ فِي أَنهم يُظهرون تَعْظِيمَ الْمَصَاحِفَ إيهامًا أَنَّ فِيهَا الْقُرْآن، ويَعتقدونَ فِي الْبَاطِنِ أَنَّه لَيْسَ فِيهَا إِلَّا الْوَرقُ والْمِدَادُ، ويُظهرونَ تَعْظِيمَ الْقُرْآن، ويجتمعونَ لقرَاءَتِهِ فِي الْمَحَافل، والأعْرِية -يَعْنِي الْمَوْضِعَ الخَالِي- ... وَلَيْسَ فِي أهلِ الْبِدَعِ كُلِّهم من يتظاهرَ بِخِلَافِ مَا يَعْتَقِدهُ غَيْرهُمْ، وَغيرِ مَنْ أشبهَهُم مِنَ **الزَّنَادِقَة**). اهـ

---

(١) وانظر: «شَرْح العَقِيدَةِ السَّفارينيّة» لشيخِنا ابنِ عُثيمِينَ (ص٣٨٠)، و«مُناظرةً في القُرآنِ العَظِيمِ» لابنِ قُدَامَةَ (ص٥٠)، و«الرَّدَّ عَلَىٰ البَكْرِيِّ» لابنِ تَيْمِيّةَ (ص٣٥٦)، و«الإيمَانَ» لَهُ (ص٢٠٣)، و«مِنْهَاجَ السُّنة» لَهُ أَيْضًا (ج٢ ص٨١) و(ج٥ ص١٥٧) و(ج٦ ص٣٧٠)، و«الصَّواعِقَ الْمُرْسَلَة» لابنِ القَيِّم (ج٣ ص١٠٧٠ و١٠٧١)، و«الفَوَائِدَ» لَهُ (ص٢٠٧)، و«البِدَايَةَ والنِّهاية» لابنِ كَثِيرٍ (ج١٣ ص١٤٧)، و«الدُّرر السَّنِيّة» (ج٣ ص٢٩٤)، و«الردّ عَلَىٰ الزَّنَادِقَةِ والجَهمِيَّةِ» للإمَامِ أَحْمدَ (ص١٧٠).

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيمِيَّةَ رحمه الله في «التِّسْعِينِيَّةِ» (ج١ ص٢٥٩): (فإن التَّجَّهُمَ، والرَّفْضَ هما أعظمُ والبِدَعِ، أو مِنْ أعظَمِ البِدَعِ التي حَدَثَتْ فِي الإسْلامِ، ولهذا كان **الزَّنَادقَةُ** الْمَحضةُ؛ مثلُ الملاحدَةِ مِنَ القَرامِطَةِ، ونَحْوِهِم، إنَّما يتسترُونَ بهذَيْنِ: بالتَّجهُّمِ، والتَّشيُّعِ). اهـ

قلتُ: كُلُّ ذلك باسْمِ الإسْلامِ، وباسْمِ الأعْمالِ الخَيريَّةِ، وباسْمِ الجِهادِ، وباسْمِ الدَّعوةِ، وباسْمِ الإصلاحِ، وهذه الأمُورُ لا يُدْركها إلاَّ أهلُ العلمِ، واتخاذُهم الْمَساجدَ مقرّاً لهم، والتآمر فِيمَا بينهم في جَمْعِ التَّبرعاتِ فيها، والاستفادة من الْمُصلين، ومِنْ أموالِهم.

ولا يزالُ هؤلاءِ سببُ ريبة، وشكّ في الدِّين لكثيرٍ مِنَ النَّاسِ؛ لأنَّهم يُظهرونَ شيئًا، ويُبطنونَ شيئًا آخر، اللَّهُمَّ سلِّم سلِّم.

قالَ الشَّيْخُ العلاَّمةُ صالح بنُ فوزان الفوزان حفظه الله -عضو هيئة كبار العلماء- في «إعانة الْمُستفيد» (ج١ ص٢٤٢): (التَّنبيهِ علىٰ خِدَاعِ الْمُخادِعِينَ، وأنْ يكونَ الْمُؤمنونَ علىٰ **حَذَرٍ دائِمًا مِنَ الْمَشبُوهِينَ، ومِنْ تَضْليلِهِم، وأنهم قَدْ يتظاهَرُونَ بالصَّلاَحِ، ويُتظاهَرُون بالْمَشَارِيعِ الخَيَّريةَ** -كبناءِ الْمَساجِدِ-، ولكِنْ مَا دامتْ سوابِقُهُم، وَمَا دامْت تَصرُّفاتُهم **تَشهدُ بكذبِهِم؛ فإنَّه لا يُقبلُ منهم**، ولا نَنخدِعُ بالْمَظاهرِ دُونَ النَّظرِ إلىٰ الْمَقاصدِ، وإلىٰ مَا يَترَتَّبُ -ولو عَلَىٰ الْمَدَىٰ البعيد- علىٰ هذه الْمَظاهرَ ... فَتَنبَه الْمُسلمين إلَىٰ الحَذرِ في كلِّ زمانٍ، **ومَكانٍ مِنْ تَضليلِ الْمشبُوهين، وأنَّ كلَّ مَنْ تَظاهرَ بالخَيْرِ، والصَّلاحِ، والْمَشاريعِ الخيريَّةِ لا يكونُ صالحًا**... فإننا نأخذُ الحَذر منه، ولا نَنخدِعَ). اهـ

وسُئلَ العلاَّمةُ الشَّيْخُ عَبْدُالعَزِيزِ بنُ بَازٍ رحمه الله. ما واجبُ عُلماء الْمُسلمين حيال كِثْرَةِ الجَمعياتِ، والجَماعاتِ في كثيرٍ مِنَ الدُّولِ الإسلاميّةِ، وغَيْرِهَا، واختلافها فِيمَا بينها حَتَّىٰ إن كلَّ جماعةٍ تُضلل الأُخرىٰ. ألا تَرَوْنَ مِنَ الْمُناسبِ التَّدخل في مِثْلِ هذه الْمَسألة؛ بإيضاحِ وجهِ الحَقِّ في هذهِ الخِلاَفَاتِ، خَشية تفاقمِها، وعَواقِبها الوَخيمة علىٰ الْمُسلمين هناك؟.

فَأَجَابَ سَمَاحتُهُ: (إنَّ نَبيُّنَا مُحمَّداً ﷺ بَيَّنَ لنا دَربـًا واحِداً يَجبُ علىٰ الْمُسلمِينَ أنَ يَسلكونَهُ وهو صِراطُ اللهِ الْمُستقيمِ، ومَنهجِ دينهِ القَويمِ، يقولُ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾(١).

كما نَهَىٰ رَبُّ العِزَّةِ، والجلالِ أُمَّةَ مُحمدٍ ﷺ **عَنِ التُّفرقِ، واخْتلافِ الكلمةِ؛ لأنَّ ذَلِكَ مِنْ أَعظمِ أَسبابِ الفَشَلِ**، وتَسلطِ العَدُوِّ، كَمَا فِي قَوْلِه جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾(٢) وقَوْلِهِ تَعَالىٰ: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَىٰ الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ﴾(٣).

---

(١) سورة الأنعام؛ آية:١٥٣.

(٢) سورة آل عمران؛ آية:١٠٣.

(٣) سورة الشورىٰ؛ آية: ١٣.

فهذهِ دَعوةٌ إلهيةٌ إلىٰ اتِّحادِ الكلمةِ، وتآلفِ القُلُوبِ، والجمعيات إذا كَثُرَتْ في؛ أي: بلدٍ إسلاميٍّ مِنْ أجلِ الخَيْرِ، والْمُساعدةِ، والتَّعاونِ علىٰ البَرِّ والتَّقوىٰ بَيْنَ الْمُسلمينَ دُونَ أَنْ تَخْتَلِفَ أهواءُ أصحابِها(١)؛ فَهِيَ خَيْرٌ، وَبَرَكَةٌ، وفوائدها عَظيمة.

أَمَّا إنْ كانتْ كُلُّ واحدةٍ تُضللُ الأُخرىٰ، وتَنقد أعمالَها(٢) فإنَّ الضَّررَ بها حِينئذٍ عظيمٍ، والعواقبَ وخيمة. **فالواجبُ علىٰ الْمُسلمين تَوْضِيحُ الحقيقةِ، ومُناقشةُ كُلّ جماعةٍ، أو جمَعيةٍ، ونُصْحُ الجَميع**؛ بأنْ يَسِيرُوا فِي الخَطِّ الذي بَيَّنَهُ الله تعالىٰ لعبادِهِ، ودَعَا إليه نَبيُّنا مُحمَّد ﷺ، ومَنْ تجاوز(٣) هذا، واسْتَمر في عِنادِهِ لِمصالحِ شَخصيةٍ، أو لمقاصدٍ لاَ يعلمُها إلاَّ اللهُ، **فإنَّ الواجبَ التَّشهير به، والتَّحذيرَ منه مِمَّن عَرَفَ**

---

(١) ولقد اخْتلفتْ أهواءُ أصحابها بالانتصار -بالحَميَّةِ الحزبيَّةِ- للجمعيةِ، أو الحِزْبِ، أو الجَماعةِ، أو الإنسانِ الذي يَنْتَسِبُ لهم؛ لأنَّه من جَمعيتِهِ، أو حزبِهِ، أو جماعته حَتَّىٰ وإنْ كانَ علىٰ خطأٍ أو خَطِيئَةٍ!!!. والويلُ أشدّ الويل لِمَن لَمْ يكُن من جَمعيتِهِ، أو حِزبِهِ، أو جَماعتِهِ، فإنَّه لا يَجِدُ منه النُّصرةَ حَتَّىٰ في سَاعةِ العُسْرةِ !!!.

قلتُ: وكلُّ جمعيةٍ تختط لنفسِها خُطَّةً تأبىٰ علىٰ غَيْرِهَا... أنْ تنازَعَها إياها، فَهِيَ مُتمسِكةٌ بفهمِ من أنشأها، وقد تَدَّعي لنفسِها أنَّها بذلك تتمسك بالكِتَابِ والسُّنَّةِ! ولذلك تَجِدَ الجمعيات الحزبيَّة الْمَزعومة لا تتعاون مع بعضِها إلا لمصلَحةٍ ﴿تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ﴾ [الحشر:١٤]؛ لأنَّ كلَّ جمعيةٍ من حِزْبٍ آخر!...بل الجَمعية الفُلانية تطعنُ في الجمعية الأُخرىٰ؛ كأنَّها غَيرُ إسلاَميَّةٍ !.

(٢) هذا الحاصلُ من الجَمعياتِ -الْمَزعومة بأنَّها خَيرية- والجماعات، والأحزاب !.

(٣) تَأَمَّلْ جيداً هذا الكلامُ ... فلقد تجاوزتْ هذه الجَمعيات الْمَزعومة، واسْتمرتْ في عنادِها لمصالحِ حِزبيَّةٍ، فالواجبُ التَّشْهير بها، والتَّحذير منها ممن عَرَفَ حقيقتها، حَتَّىٰ يتجنَبُ النَّاسُ طريقهم، وحَتَّىٰ لا يدخل معهم مَنْ لاَ يعرف حقيقة أمرهِم فيُضلوهُ، ويُصرفوهُ عَنِ الطَّرِيقِ الْمُستقيمِ الذي أَمَرَنَا اللهُ باتِّباعِهِ، والله وليّ التَّوفيق.

الحَقيقةَ[١]**، حَتَّىٰ يتجنَّب النَّاسُ طريقَهُم، وحَتَّىٰ لاَ يَدْخلُ معهم مَنْ لا يَعرفُ حقيقةَ أمرِهِم فيضلُّوهُ، ويُصرفُوهُ عن الطَّرِيقِ الْمُستقيمِ** الذي أَمرنا اللهُ تعالىٰ باتِّباعه في قولهِ جَلَّ وعَلاَ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾.[٢]

ومِمَّا لا شَكَّ فيه أَنَّ كِثرةَ الفِرَقِ والجَماعات في الْمُجتمع الإسلامي مِمَّا يحرصُ عليه الشَّيطانُ أولاً وأعداءُ الإسلامِ مِنْ الإنسِ ثانيـًا؛ لأنَّ اتِّفاقَ كلمةِ الْمُسلمينَ، وَوِحْدَتِهِم، وإدراكِهم الخَطرَ الذي يُهددهم، ويُستهدف عقيدتهم يجعلهم يَنْشطون لمكافحةِ ذلك، والعملِ في صفٍ واحدٍ من أَجْلِ مَصلحةِ الْمُسلمينَ، ودرءِ الخَطرِ عن دِينهِم، وبلادِهِم، وإخوانهم، وهذا مسلكٌ لا يرضاه الأعداءُ مِنَ الإنسِ والجِنِّ، فلذا هُمْ يحرصونَ علىٰ تَفْرِيقِ كلمةِ الْمُسلمينَ، وتَشتيتِ شَملهِم، وبذرِ أسبابِ العَداوةِ بينهِم، نسألُ الله أن يَجمعَ كلمة الْمُسلمينَ علىٰ الحقِّ، وأن يزيلَ من مُجتمعهِم كُلَّ فِتنةٍ وضَلالٍ، إنَّه ولي ذَلِكَ والقادِرُ عليه).[٣] اهـ

وسُئلَ العلاَّمةُ الشَّيْخُ عَبْدُ العَزِيزِ بنُ بَازٍ رحمه الله:

مَا هُوَ مَوْقِفُ الْمُسْلِمِ مِنَ الخِلَافاتِ الْمَذهبيَّةِ الْمُنْتَشِرَةِ بَيْنَ الأَحْزَابِ، والجَمَاعَاتِ؟ .

---

(١) ولله الحَمْدُ نَحْنُ نَعْرِفُ حَقِيقَتَهُمْ الحِزْبِيَّةِ، ولذَلِكَ نُحَذِّرُ مِنْهُمَ؛ كَمَا ذَكَرَ سَمَاحَةُ الشَّيْخِ ابنِ بَازٍ رحمه الله.

(٢) سورة الأنعام؛ آية:١٥٣.

(٣) «مَجموعُ فتاوىٰ ومَقالاتٍ مُتنوعةٍ» للشَّيْخ بنِ بازٍ (ج٥ ص٢٠٢ و٢٠٤).

فَأَجَابَ سَمَاحَتُهُ: (الواجبُ عليه **أَنْ يلزمَ الحقّ الذي يَدُلُّ عليهِ كِتَابُ اللهِ تعالىٰ، وسنةُ رَسُولهِ ﷺ**، وأنْ يُوالي علىٰ ذَلِكَ، ويُعادِي علىٰ ذَلِكَ، وكلُّ **حِزْبٍ، أو مَذْهبٍ يُخالف الحَقّ يَجِبُ عليهِ البراءة منه، وعدم الْمُوافقةِ عليه**.

فدينُ الله تعالىٰ واحدٌ، وَهُوَ الصَّراطُ الْمُستقيمُ، وهو عِبادةُ اللهِ تعالىٰ وَحْدَهُ، واتِّباع رسُولهِ مُحمَّدٍ عليه الصَّلاةُ والسَّلامُ.

فالواجبُ علىٰ كُلَّ مُسلمٍ أنْ يلزمَ هذا الحقِّ، وأَنْ يَستقِيمَ عليه، وهو طاعةُ اللهِ تعالىٰ، واتباعُ شريعتهِ التي جاء بها نَبِيُّهُ مُحمَّد عليه الصَّلاةُ، والسَّلامُ مع الإخلاصِ للهِ في ذَلِكَ، وعدمِ صَرْفِ شيءٍ مِنَ العبادةِ لغيرهِ سبحانه وتعالىٰ، فكلُّ مَذهبٍ يُخالفُ ذَلِكَ، وكلُّ حزبٍ لا يَدينُ بهذه العقيدة يَجِبُ أنْ يَبتعدَ عنه، وأنْ يَتبرأَ منه، وأنْ يَدْعُو أَهلَهُ إلىٰ الحَقِّ بالأدلةِ الشَّرعيةِ مَعَ الرّفقِ، وتَحري الأُسلوب الْمُفيد، ويبصرهم بالحقِّ).[1] اهـ

وقالَ الحافِظُ ابنُ حَزْمٍ رحمه الله في «الفِصَلِ» (ج٤ ص٢٢٧): (وَاعْلَمُوا رَحِمَكُمُ اللهُ أَنَّ جَمِيعَ فِرَقِ الضَّلَالَةِ لم يُجْرِ اللهُ علىٰ أَيْدِيهِم خَيْراً، وَلَا فَتَحَ بهم من بِلَادِ الْكُفْرِ قَرْيَةً، وَلَا رَفَعَ لِلْإِسْلَامِ رايةً، وَمَا زَالُوا يَسْعَوْنَ فِي قلبِ نظامِ الْمُسلمينَ، ويُفَرِّقُونَ كلمةَ الْمُؤمنِينَ، ويَسلُّونَ السَّيْفَ علىٰ أهلِ الدِّينِ، ويَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ مُفْسدِينَ). اهـ

---

(١) «مَجموعُ فتاوىٰ ومَقالاتٍ مُتنوعةٍ» للشَّيْخ بنِ بازٍ (ج٥ ص١٥٧).

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيمِيَّة رحمه الله في «الحِسْبةِ في الإسْلامِ» (ص٢٦): (فأما الغِشُّ في الدِّياناتِ؛ فمثل البِدَعِ الْمُخالفةِ للكتابِ والسُّنَّةِ، وإجماعِ السَّلفِ الأُمَّةِ من الأقوالِ والأفعالِ). اهـ

وقالَ الحافظُ الذَّهَبِيُّ رحمه الله في «الْمُوقِظَةِ» (ص٦٠) عَنِ الْمُبْتدعَةِ الزَّنادِقَةِ: (فمِنهم مَنْ يَفْتَضِحُ في حياتِهِ، ومنهم مَنْ يَفْتَضِحُ بعدَ وفاتِهِ، فنسألُ اللهَ السِّتْرَ والعَفْوَ). اهـ

وقالَ العلاَّمةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بنُ فَوزَانَ الْفَوزَانُ حفظهُ اللهُ في «الأجوبةِ الْمُفيدة» (ص٦٠): (كُلُّ مَنْ خَالَفَ جَمَاعَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ فَهُوَ ضَالٌّ، مَا عِنْدَنَا إِلاَّ جَمَاعَةٌ وَاحِدَةٌ هُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَمَا خَالَفَ هَذِهِ الْجَمَاعَةَ فَهُوَ مُخَالِفٌ لِمَنْهَجِ الرَّسُولِ ﷺ.

وَنَقُولُ أَيْضاً: كُلُّ مَنْ خَالَفَ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ فَهُوَ مِنْ أَهْلِ الأَهْوَاءِ، **وَالْمُخَالَفَاتُ تَخْتَلِفُ فِي الْحُكْمِ بِالتَّضْلِيلِ، أَوْ بِالتَّكْفِيرِ حَسَبَ كِبَرِهَا وَصِغَرِهَا،** وَبُعْدِهَا وقُرْبِهَا مِنَ الحَقِّ[1]). اهـ

---

(١) لأَنَّ هَذِهِ الجَمَاعَاتِ القَائِمَةِ في عَصرِنَا مَرفوضةٌ شَرْعاً، وَأَنَّها امْتِدَادٌ للفِرَقِ الَّتِي انْشَقَّتْ عَنْ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ بَعْدَ عَصْرِ الخِلاَفَةِ الرَّاشِدَةِ.

وَلِذَلِكَ وَإِنْ قُلْنَا بِأَنَّ هَذِهِ الجَمَاعَاتِ انْشَقَّتْ عَنْ جَمَاعَةِ الْمُسْلِمِينَ، وخَرَجَتْ عَنْها؛ إلاَّ أَنَّهُ لاَ يَلْزَمُ تَكْفِيرُهَا، وخُرُوجُهَا عَنْ مِلَّةِ الإسْلاَمِ، لأنَّ مُخَالفَاتِ هَذِهِ الجَمَاعَاتِ تَخْتَلِفُ فِي الحُكْمِ بالتَّكْفِيرِ، أَوْ تَضْلِيلٍ فَقَطْ دُونَ تَكْفِيرٍ، وذَلِكَ بِحَسَبِ بُعْدِهَا وَقُرْبِهَا عَنِ الإِسْلاَمِ.

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيمِيَّة رحمه الله في «مِنْهاج السُّنَّة» (ج٢ ص٤٨٢): (وَمَذْهَبُ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ قَدِيمٌ مَعْرُوفٌ ... فَإِنَّهُ مَذْهَبُ الصَّحَابَةِ الَّذِينَ تَلَقَّوْهُ عَنْ نَبِيِّهِمْ ﷺ، **وَمَنْ خَالَفَ ذَلِكَ كَانَ مُبْتَدِعًا** عِنْدَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ). اهـ

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيمِيَّة رحمه الله في «الاسْتِقامةِ» (ج٢ ص١٧٨): (الطَّرَائِقُ الْمُبتدعةُ؛ كلُّهَا يَجْتَمِعُ فِيهَا الْحَقُّ وَالْبَاطِلُ). اهـ

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيمِيَّة رحمه الله في «الفتاوىٰ» (ج٣٥ ص٤١٤): (الْبِدْعَةُ الَّتِي يُعَدُّ بِهَا الرَّجُلُ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ: مَا اشْتَهَرَ عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِالسُّنَّةِ مُخَالَفَتُهَا لِلْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ كَبِدْعَةِ الْخَوَارِجِ، وَالرَّوَافِضِ، وَالْقَدَرِيَّةِ، وَالْمُرْجِئَةِ). اهـ

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيمِيَّة رحمه الله في «مِنْهاج السُّنَّة» (ج٤ ص٣٦٣): (أَنَّ الَّذِي ابْتَدَعَ مَذْهَبَ الرَّافِضَةِ كَانَ **زِنْدِيقًا**[1] **مُلْحِدًا عَدُوًّا لِدِينِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ**، وَلَمْ يَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ الْمُتَأَوِّلِينَ؛ كَالْخَوَارِجِ وَالْقَدَرِيَّةِ، وَإِنْ كَانَ قَوْلُ الرَّافِضَةِ رَاجَ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَىٰ قَوْمٍ فِيهِمْ إِيمَانٌ لِفَرْطِ جَهْلِهِمْ). اهـ

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيمِيَّة رحمه الله في «مِنْهاج السُّنَّة» (ج٥ ص١٧٠)؛ عَنِ الْمُبْتَدِعَةِ الَّذين عِلمُهُم مُخلط فيه الحَقُّ والباطلُ: (فَمُبْتَدِعَةُ أَهْلِ الْعِلْمِ وَالْكَلَامِ طَلَبُوا الْعِلْمَ بِمَا ابْتَدَعُوهُ، وَلَمْ يَتَّبِعُوا الْعِلْمَ الْمَشْرُوعَ وَيَعْمَلُوا بِهِ). اهـ

---

(١) **قلت**: وهو عبدُ الله بنُ سَبَأ اليَّهُودِيُّ!.

وقالَ شَيْخُ الإِسْلامِ ابنُ تَيمِيَّة رحمه الله في «الفتاوىٰ» (ج١٣ ص٣٥٦)؛ عَنِ **الْمُبتدعَةِ الزَّنادِقةِ**: (وَعَمَدُوا إِلَىٰ الْقُرْآنِ فَتَأَوَّلُوهُ عَلَىٰ آرَائِهِمْ، تَارَةً يَسْتَدِلُّونَ بِآيَاتٍ عَلَىٰ مَذْهَبِهِمْ، وَلَا دَلَالَةَ فِيهَا، وَتَارَةً يَتَأَوَّلُونَ مَا يُخَالِفُ مَذْهَبَهُمْ بِمَا يُحَرِّفُونَ بِهِ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ فِرَقُ الْخَوَارِجِ، وَالرَّوَافِضِ، والجَهْمِيَّةِ، وَالْمُعْتَزِلَةِ، وَالْقَدَرِيَّةِ، وَالْمُرْجِئَةِ، وَغَيْرِهِمْ). اهـ

قلتُ: فلفظُ: «**زِنْدِيقٍ**»؛ لفظٌ مُشْتركٌ قَدْ أُطْلِقَ علىٰ مَعانٍ عِدَّةٍ، مُختلفةٍ فِيمَا بيّنَّا عَلَىٰ الرَّغْمِ ممَّا قَدْ يَجمع بينها مِنْ تشابُهٍ، فكانَ يُطلقُ عليه مِنْ يُؤْمِنُ بـ«**الْمَانَوِيَّةِ**»[1]، ويُثبتُ أَصْلَيْنِ أَزليَيْنِ للعَالَمِ: **هُمَا النُّورُ والظُّلمةُ**، ثُمَّ اتَّسَعَ الْمَعْنَىٰ مِنْ بعدِ اتِّساعًا كَبِيراً حَتَّىٰ أُطْلِقَ علىٰ كُلِّ صاحبِ بدعةٍ، وكلِّ مُلْحِدٍ، بَلْ انْتَهىٰ بهِ الأمرُ أَخِيراً إلىٰ أنْ يُطْلَقَ علىٰ مَنْ يكونُ مذهبُهُ مُخالفًا لمذهبِ أَهْلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ، أَوْ حَتَّىٰ مَنْ كَانَ يَحيا حَياة الْمُجُونِ مِنَ الشُّعراءِ، والْمُمثلِينَ، والْمُغنِّينَ، والفَسَقَةِ، والكُتَّابِ الجهلةِ الَّذين يَتكلمونَ بالباطلِ، ولا يُبالونَ بِذَلِكَ[2]، اللهم سلِّم سلِّم.[3]

---

(١) وهم اتّباع ماني بنِ فَتق بابك الْمَجُوسيِّ الثَّنويِّ الزِّنديقُ؛ صَاحِبُ القولِ بالنُّورِ، والظُّلمةِ؛ ظَهَرَ أَيَّام سابُورِ بنِ أرد شير مَلِكُ الفُرس، وَلَمْ يَتْبَعْهُ إِلَّا القَلِيلُ ثُمَّ رَجَعَ إِلَىٰ المَجُوسيَّةِ دين آبائِهِ.

أَحْدَثَ دينًا بين الْمَجوسيَّةِ والنَّصرانيةِ، وقتله بهرام بنُ هُرمز بنِ سَابُور، وذَلِكَ بَعْدَ عِيسىٰ ابنِ مَريم عليه السَّلاَمُ.

وانظر: «الْمِلَلَ والنِّحَلَ» للشَّهْرستانيِّ (ص٢٩٠)، و«التاريخ» لابنِ خُلَدون (ج١ ص٢٥٦)، و«فهرست» ابنِ النَّدِيمِ (ص٤٦٥).

(٢) **قلتُ**: فلفْظُ: «**زِنْدِيق**» قَدِ اتَّسَعَ مَعناهُ إلىٰ حَدٍّ لا يُسْمَحُ بتَحْدِيدِهِ علىٰ أَهْلِ الإلحادِ فَقَط، بلْ يُطلقُ علىٰ أهلِ البِدَعِ، وبنحوهِم مِنْ أَهلِ الأَهواءِ.

(٣) وانظر: «مِنْ تَارِيخِ الإِلحَادِ فِي الإِسْلامِ» للبَدَويِّ (ص٢٨).

قلتُ: واخْتُلِفَ فِي أَصْلِهَا؛ أَيْ: الزَّنْدَقَةُ:

فقِيلَ: «**زَنْ دِين**»؛ أَيْ: دِين الْمَرْأَةِ؛ **أيْ: دِين الحَمَاقَةِ.**

وقِيلَ: «**زَنْدَهْ كُرْد**»؛ وَهِيَ كَلِمَةٌ فَارسيَّةٌ؛ بمَعْنَىٰ حَيّ، و«**زَنْدَهْ**»: الحَيَاةُ، و«**كُرْدِ**»: العَمَلُ.

وقِيلَ: «**زَنْدِ كِرَايْ**»؛ أَيْ: مَنْ يَقُولُ بدَوامِ الدَّهْرِ.

قالَ العلاَّمَةُ الزَّبِيديُّ اللُّغويّ رحمه الله **في «تاجِ العَرُوسِ» (ج٦ ص٣٧٣):** (والصّوابُ أَنَّ **الزِّنْدِيقَ** نِسْبَة إِلىٰ «**الزَّنْدِ**»، وَهُوَ كِتابُ: «**مَانِي الْمَجُوسِيّ**»). اهـ

قلتُ: فالزِّنْدِيقُ مَعْرُوفٌ في اللُّغةِ، **وَزَنْدَقَتُهُ**؛ أَنَّهُ لاَ يُؤْمِنُ بالآخِرَةِ، وَلاَ يُؤْمِنُ بوَحْدانِيَّةِ الخَالِقِ.

وليسَ فِي كَلاَمِ العَرَبِ **زِنْدِيقٌ**، وإنَّما تقولُ العَربُ: **رجُلٌ زَنْدَقٌ، وزَنْدَقِيٌّ** إذَا كَانَ شديدَ البُّخْلِ، فإذا أرادَتِ العَرَبُ مَعْنَىٰ ما تَقُولُهُ العامَّةُ؛ قالُوا: **مُلْحِدٌ، ودَهْرِيٌّ**، وهذا هُوَ المشهورُ عند النَّاسِ!.

قال العلاَّمَةُ الجَوْهَرِيُّ اللُّغويّ رحمه الله **في «الصِّحاح» (ج٤ ص١٤٨٩): (الزِّنْدِيقُ مِنَ الثَّنَوِيَّةِ**[1]، وهو مُعَرَّبٌ، والجَمْعُ: **الزَّنادِقَةُ وقد تَزَنْدَقَ**، والاسمُ **الزَّنْدَقةُ**). اهـ

---

(١) **قلتُ**: والثَّنوية: **هُمُ الزَّنَادِقَةُ**، وهؤلاءِ هُم أصحابُ الأثنين الأزليين: يزعمونَ أنَّ النُّورَ، والظُّلمةَ أزليان قَدِيمَانِ، وهُم الَّذينَ يعبُدونَ النُّورَ، والظُّلمةَ.

- ❖ فيزعمُونَ أنَّ فِعْلَ النُّورِ: الخيرُ، والصَّلاحُ، والنَّفعُ، والسُّرورِ!
- ❖ وفعل الظُّلمة: الشَّرُ، والفَسادُ، والضَّررُ، والحُزنُ!.

وانظر: «الْمِلَلَ والنِّحَلَ» للشَّهْرستانيِّ (ص٢٩٠ و٢٩١).

وقالَ الإمامُ الخليلُ رحمه الله **في «العَيْنِ» (ج٢ ص٧٦٦): (الزِّنديقُ ... زَنْدَقَةُ الزِّنديقِ**: ألاَّ يُؤمِنُ بالآخِرَةِ، وبالرُّبُوبيَّةِ). اهـ

وقالَ ابنُ مَنْظُور اللُّغويّ رحمه الله **في «لسانِ العَرَبِ» (ج٢ ص١٨٧١): (الزِّنْدِيقُ**: الْقَائِلُ بِبَقَاءِ الدَّهْرِ، فَارِسِيٌّ مُعَرَّبٌ، وَهُوَ بِالْفَارِسِيَّةِ: زَنْدِ كِرَايْ، يَقُولُ بِدَوَامِ بَقَاءِ الدَّهْرِ). اهـ

وقال شَيْخُ الإِسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةِ رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج٧ ص٤٧١)**: (وَالْمَقْصُودُ هُنَا: أَنَّ **الزِّنْدِيقَ** فِي عُرْفِ هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءِ هُوَ **الْمُنَافِقُ** الَّذِي كَانَ عَلَىٰ عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ. وَهُوَ أَنْ يُظْهِرَ الْإِسْلَامَ وَيُبْطِنَ غَيْرَهُ سَوَاءٌ أَبْطَنَ دِينًا مِنَ الْأَدْيَانِ: كَدِينِ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَىٰ، أَوْ غَيْرِهِمْ، أَوْ كَانَ مُعَطِّلًا جَاحِدًا لِلصَّانِعِ، وَالْمَعَادِ، وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ، وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ: «**الزِّنْدِيقُ**» هُوَ الْجَاحِدُ الْمُعَطِّلُ، وَهَذَا يُسَمَّىٰ **الزِّنْدِيقَ** فِي اصْطِلَاحِ كَثِيرٍ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ، وَالْعَامَّةِ، وَنَقَلَةِ مَقَالَاتِ النَّاسِ.

وَلَكِنَّ **الزِّنْدِيقَ** الَّذِي تَكَلَّمَ الْفُقَهَاءُ فِي حُكْمِهِ: هُوَ الْأَوَّلُ؛ لِأَنَّ مَقْصُودَهُمْ هُوَ التَّمْيِيزُ بَيْنَ الْكَافِرِ وَغَيْرِ الْكَافِرِ، وَالْمُرْتَدِّ وَغَيْرِ الْمُرْتَدِّ، **وَمَنْ أَظْهَرَ ذَلِكَ أَوْ أَسَرَّهُ**. وَهَذَا الْحُكْمُ يَشْتَرِكُ فِيهِ **جَمِيعُ أَنْوَاعِ الْكُفَّارِ وَالْمُرْتَدِّينَ**، وَإِنْ تَفَاوَتَتْ دَرَجَاتُهُمْ فِي الْكُفْرِ وَالرِّدَّةِ). اهـ

وقال شَيْخُ الإِسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةِ رحمه الله **في «بُغْيَةِ الْمُرْتَادِ» (ص٣٣٨)**: (لَفْظُ **الزَّنْدَقَةِ** لا يُوجدُ في كَلاَمِ النَّبِيِّ ﷺ، كَمَا لاَ يُوجدُ فِي القُرآنِ، وهو لفظٌ أعجَمِيٌّ مُعَرَّبٌ، أُخِذَ مِنْ كَلامِ الفُرْسِ بعدَ ظُهُورِ الإِسْلاَم وعُرِّبَ، وقَدْ تَكَلَّمَ بِهِ السَّلَفُ، والأئمةُ في توبةِ **الزِّنْدِيقِ**، ونحو ذَلِكَ. فأمَّا **الزِّنْدِيقُ** الَّذي تَكَلَّمَ الفُقَهَاءُ في قبولِ تَوْبتِهِ في الظَّاهِرِ،

فالْمُرادُ بهِ عِنْدَهُم الْمُنافقُ، الَّذي يُظْهِرُ الإسْلامَ، ويُبْطِنُ الكُفْرَ، وإنْ كانَ معَ ذَلِكَ يُصَلِّي ويَصومَ، ويَحُجَّ، ويُقرأَ القُرآنَ، وسواءٌ، كانَ في باطِنِه يهُوديّـًا أو نصرانيّـًا، أو مُشْركـًا، أو وَثَنِيّـًا، وسواءٌ كان مُعَطِّلاً للصَّانِعِ وللنّبوَّة، أو للنُّبوةِ فقط، أو لنبوَّة نبيِّنا ﷺ فقط، فهذا **زِنْدِيقٌ، وهو مُنافقٌ**، وما في القُرآنِ والسُّنَّةِ مِنْ ذِكْرِ الْمُنافقِينَ يتناولُ مِثل هَذَا بإجْمَاعِ الْمُسلمِينَ، ولهذا كَانَ هؤلاءِ مَعَ تَظَاهرِهِم بالإسْلاَمِ قد يَكُونُونَ أسوأ حالاً مِنَ الكَافِرِ الْمُظهرُ كفرَهُ مِنَ اليَهودِ والنَّصارَىٰ). اهـ

قلتُ: وعند التَّأَمُّلِ؛ لِمَنْ أُطلِقَ عليهم وَصْفِ: «الزَّنْدَقَةِ» نَجِدَ اخْتِلافـًا ظَاهِراً:

- فمِنْهُم مَنْ يُطْلِقُهُ عَلَىٰ: «مانِي الثَّنويّ الْمَجوسيّ[1]»، ومُعْتَنِقِي مذهبِهِ.
- ومِنْهُم مَنْ يُطْلِقُهُ علىٰ فِرْقةٍ خَاصَّةٍ؛ قَرِينَهٌ لليهُودِ، والنَّصَارَىٰ، كـ«الفِرْقَةِ الشِّيعِيَّةِ»، و«الفِرْقَةِ الصُّوفِيَّةِ».
- ومِنْهُم مَنْ يُطْلِقُهُ علىٰ أَهْلِ الْمُجونِ، والخَلاعَةِ؛ مِنَ الشُّعراءِ، والْمُمثلِينَ، والْمُغنِّين، والفَسقةِ، وغَيرِهِمْ.
- ومِنْهُم مَنْ يُطْلِقُهُ علىٰ الْمُبْتَدِعَةِ؛ مِنَ الجَهْمِيَّةِ، والْمُعتزِلَةِ، والأَشْعرِيَّةِ، والْمُرجِئَةِ، والخَارِجِيَّةِ، وغَيْرِهِمْ.
- ومِنْهُم مَنْ يُطْلِقُهُ عَلَىٰ غَيْرِهِم عَلَىٰ حَسَبِ الضَّلاَلَةِ فِيهِم، بِغَضِ النَّظَرِ هل هُمْ كُفَّارٌ، أَوْ ليسُوا بكُفَّارٍ، فنتبَّهَ.

---

(١) **المجوس**: همُ الَّذين يعبدُونَ النَّور، والظُّلمة، كما سَبَقَ.

وانظر: «الْمِلَلَ والنِّحَلَ» للشَّهْرستانيِّ (ص٢٧٨).

إذاً فالزَّنْدَقَةُ لم يَكُنْ مَعْنَاهَا واحِداً عِنْدَ النَّاسِ عَلَىٰ السَّواءِ؛ فمَعْنَاهَا فِي أَذْهَانِ العُلماءِ غير مَعْنَاها فِي أَذْهانِ العامَّةِ، فاتنبَّه.

قلتُ: ويُستخلصُ بعدَ بَسْطِ القَوْلِ في تَوضِيحِ ذَلِكَ أَنَّ «**الزَّنْدَقَةَ**» **تُطلقُ علىٰ مَعانٍ، وَهِيَ:**

١) التَّهتكُ، والاسْتِهْتارُ، والفُجورُ مَنْ تَبجّجَ في القَوْلِ يَصِلُ أحيانـًا إلىٰ مَا يمسُّ الدِّين.

٢) اتِّباعُ دينِ المجوسِ، وخاصة دِين «ماني المجوسيّ»، وأتباعهِ «المانَوِيَّة».

٣) مُلحدونَ لا دِينَ لهم كـ«الشُّيوعيَّةِ»؛ بمَعْنَىٰ: اللاَّدينيَّة، **فالزِّنْدِيقُ مَنْ لاَ يتديَّنُ بدِينٍ**، وهذا هو الْمَشْهُورُ عند العامَّةِ أتْباعِ الجماعاتِ الحزبيَّةِ.

٤) الْمُبتدعةُ الَّذين توسَّعُوا في التَّمسُّكِ بالبِدَعِ الظَّاهرةِ والباطِنَةِ، وحَرَّفُوا، وأوَّلُوا[1] في الاعْتِقادِ، والدِّينِ.[2]

---

(١) والزَّنْدِي: بالفارسِيِّ؛ هو الْمُؤولُ، والْمُنحرِفُ عَنِ الظَّاهر، والبيِّنُ، فَلَمَّا أنْ جاءتْ العربُ أخذت هذا الْمَعنىٰ عَنِ الفُرْسِ، وقالوا: زِنْدِيقٌ.

(٢) وانظر: «الْمِلَلَ والنِّحَلَ» للشَّهْرستانيِّ (ص٢٧٨ و٢٩٠)، و«إثباتَ الحَدِّ لله» للدَّشْتِيّ (ص١٩٦)، و«الدُّرر السَّنيةِ» (ج٣ ص٢١٥)، و«الرَّد علىٰ الجهمِّيةِ والزَّنادقة» للإمامِ أحمدَ (ص٥٢)، و«الردّ علىٰ الْمُبتدعةِ» لابنِ البَنَّاء (ص٥٧)، و«الفتاوىٰ» لابنِ تَيْمِيَّةِ (ج١٧ ص٣٩١) و(ج١٢ ص٤٩٨)، و«مِنْهاج السُّنة» له (ج٤ ص٣٦٣)، و«الردّ علىٰ الإخْنائي» له أيضـًا (ص٣١١)، و«الْمُناظرة في القُرآن» لابنِ قُدامة (ص٥٠)، و«شرح السُّنة» للشَّيْخ الفوزان (ص٢٩٢)، و«الْمُصطلحات العلميَّة» للخُميِّس (ص١١)، و«لسان العربِ» لابنِ مَنْظُور (ج٢ ص١٨٧١).

قلتُ: وهذا مِنْ جُمْلةِ ما أطلقهُ عُلماءُ أهلِ السُّنَّةِ علىٰ الجَهْمِيَّةِ، والْمُعتزِلَةِ، والأَشْعَرِيَّةِ، والْمُرْجِئَةِ، والصُّوفِيَّةِ، وغَيْرِهِم[1] الَّذِينَ يَقُولُونَ بالبِدَعِ، والأَهْواءِ في الدِّينِ، والدَّعْوةِ، والجِهادِ، والاعْتِقَادِ، والعِلْمِ، والعَمَلِ.[2]

إذاً فالزَّنْدَقَةُ تُطْلَقُ علىٰ الْمُلحِدينَ، والْمُرتَدِينَ، والْمُبْتدِعينَ، والحِزْبيينَ، والقُصَّاصِينَ، والْمُمثلِينَ، والْمُغنِّينَ، والثَّوْرِيينَ، والعَقْلانيينَ، والْمُفكرِينَ[3]، والعَاصِينَ، ومَنْ نَهَجَ مَنْهَجَهُمْ، وسَلَكَ مَسْلَكَهُم، اللَّهُمّ سلِّم سلِّم.

قلتُ: فكُلُّ مَنْ خَالَفَ ما ثَبَتَ في الدِّينِ، وأَصَرَّ عليهِ، وعَمَلَ بهِ، ولم يَتُبْ مِنْهُ، **فهو زِنْدِيقٌ!**، سواءٌ كَفَرَ، أم لَمْ يَكْفُرْ[4]، فافهم لهذا.[5]

---

(١) كـ«**الإخْوانِيَّةِ، والتُّراثِيَّةِ، والسُّرورِيَّةِ، والقُطْبِيَّةِ، والدَّاعِشِيَّةِ، واللاَّدِنيَّةِ، والرَّبيعيَّةِ**» وغَيْرِهِم.

(٢) **قلتُ**: وهذا الْمَعْنىٰ المذكورُ هُنا هو المرادُ بـ«**الزَّنَادِقَةِ**» عندَ أهلِ السُّنةِ والجَماعةِ، اللَّهُمَّ غُفْراً.

(٣) **قلتُ**: فهؤلاءِ هُم الْمُعطلةِ لأحكامِ الدِّينِ جُملةً وتَفصيلاً، والعياذُ باللهِ.

(٤) وانظر: «تَوْضيح بعض الْمُصْطَلحاتِ العلميَّةِ في شرحِ العَقيدةِ الطَّحاويَّةِ» للدكتور محمد الخُميِّس (ص١١ و١٢)، و«دَرء تعارض العَقْلِ والنَّقْل» لابنِ تَيْمِيَّةَ (ج٥ ص٣٠٧ و٣٢٠)، و«بيان تلبيس الجهميَّةِ» له (ج٢ ص٧٩ و٨٢)، و«منهاج السُّنَّة» له أيضاً (ج٧ ص٩)، و«الردّ علىٰ الْمُبتدعة» لابن البَنَّاءِ (ص٥٩)، و«مُناظرة في القُرآن» لابنِ قُدَامَةَ (ص٨٧).

(٥) **قلتُ**: **لأنَّ الزَّنْدَقَةَ تَتفاوت في الْمُخالِفِينَ**، وذَلِكَ علىٰ حَسَبِ الْمُخالفةِ الشَّرعيةِ مِنْ مَعْصيَةٍ، أَوْ بِدْعَةٍ، أو كُفْرٍ، أَوْ شِرْكٍ، أَوْ نِفَاقٍ، اللَّهُمَّ سلّم سلّم.

قلتُ: كذلك تَتَفاوت الْمَعصيَّة، والبِدْعَةُ في النَّاسِ، ويَتفاوت الكُفْرِ، والشِّركُ، والنِّفاقُ في النَّاسِ، الكُلُّ بحَسَبِ قُرْبهِ، وبُعْدِهِ مِنَ السُّنَّةِ وأَهْلِها.

وقَدْ نصَّ جَمْعٌ من أَئِمَّةِ السَّلَفِ علىٰ أنَّ الجَهْمِيَّةِ، وغَيْرِهِم مِنْ أَهْلِ البِدَعِ؛ مِنَ الزَّنَادِقَةِ، ومِنْ هَؤلاءِ الأئمَّةِ: عَبْدِاللهِ بنِ الْمُبارِكِ[١]، ويزيدَ بنِ هارُونَ[٢]، وعَبْدِالوَهابِ الورَّاقِ -صاحب الإمامِ أحمدَ-[٣] وغَيْرِهِم.[٤]

قالَ الإمامُ عُثمانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ رحمه الله في «الرَّدِّ علىٰ الجَهْمِيَّةِ» (ص٢٠٩)؛ بعدَ أَنْ ذَكَرَ حديثَ «مَنْ بَدَّلَ دِينَهُ فَاقْتُلُوهُ»[٥]: (الْجَهْمِيَّةُ عِنْدَنَا **زَنَادِقَةٌ، مِنْ أَخْبَثِ الزَّنَادِقَةِ**، نَرىٰ أَنْ يُسْتَتَابُوا مِنْ كُفْرِهِمْ، فَإِنْ أَظْهَرُوا التَّوْبَةَ تُرِكُوا...، وَإِنْ شَهِدَتْ عَلَيْهِمْ بِذَلِكَ شُهُودٌ فَأَنْكَرُوا، وَلَمْ يَتُوبُوا قُتِلُوا. كَذَلِكَ بَلَغَنَا عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رضي الله عنه أَنَّهُ سَنَّ فِي **الزَّنَادِقَةِ**). اهـ

وقالَ الإمامُ عُثمانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيّ رحمه الله في «الرَّدِّ علىٰ الجَهْمِيَّةِ» (ص٢٠٠): (فَرَأَيْنَا هَؤُلَاءِ الْجَهْمِيَّةَ، **أَفْحَشَ زَنْدَقَةً**، وَأَظْهَرَ كُفْرًا، وَأَقْبَحَ تَأْوِيلًا لِكِتَابِ اللهِ، وَرَدِّ صِفَاتِهِ فِيمَا بَلَغَنَا عَنْ **هَؤُلَاءِ الزَّنَادِقَةِ** الَّذِينَ قَتَلَهُمْ عَلِيٌّ رضي الله عنه وَحَرَّقَهُمْ... ثم قال: فَقَالَ

---

(١) أخرجه ابنُ بَطَّةَ في «الإبانةِ الكُبرىٰ» (ج٢ ص١٠١)، قسم «الردّ علىٰ الجَهْمِيَّةِ».

(٢) أخرجه عبدُاللهِ في «السُّنةِ» (ج١ ص١٢١)، والخَلاَّلُ في «السُّنَّةِ» (ج٥ ص٩٠)، وابنُ بَطَّةَ في «الإبانةِ الكُبرىٰ» (ج٢ ص٦٤).

(٣) أخرجه ابنُ بَطَّةَ في «الإبانةِ الكُبرىٰ» (ج٢ ص٨٣).

(٤) وكَانُوا يَقُولُونَ فِيمَن قالَ إنَّ القُرْآنَ مَخْلُوقٌ إنَّه زِنْدِيقٌ.

انظر: «الإبانةَ الكُبرىٰ» لابنِ بَطَّةَ رقم (٥٧، ٢٥٦، ٢٦٨، ٢٨٩، ٤٠٠)، و«السُّنَّة» للخَلاَّل رقم (١٩٣٨، ١٩٣٩، ١٩٤٢، ١٩٨٥، ١٩٨٨، ٢٠١٨، ٢٠٢٥، ٢٠٣٠، ٢٠٤٩)، و«الاعتقادِ» للاَّلَكَائي (ج٢ ص٣٠٥).

(٥) أخرجه البُخَارِيُّ في «صحيحه» في كتاب «الجِهاد» (ج٤ ص٦١) عَنِ ابنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا.

لِيَ الْمُنَاظِرُ الَّذِي نَاظَرَنِي: أَرَدْتُ إِرَادَةً مَنْصُوصَةً فِي إِكْفَارِ الْجَهْمِيَّةِ بِاسْمِهِمْ، وَهَذَا الَّذِي رُوِّيتَ عَنْ عَلِيٍّ ﷺ **فِي الزَّنَادِقَةِ!**.

فَقُلْتُ: الزَّنَادِقَةُ وَالْجَهْمِيَّةُ أَمْرُهُمَا وَاحِدٌ، وَيَرْجِعَانِ إِلَىٰ مَعْنًىٰ وَاحِدٍ، وَمُرَادٍ وَاحِدٍ، وَلَيْسَ قَوْمٌ أَشْبَهُ بِقَوْمٍ مِنْهُمْ بَعْضُهُمْ بِبَعْضٍ، وَإِنَّمَا يُشَبَّهُ كُلُّ صِنْفٍ، وَجِنْسٍ بِجِنْسِهِمْ وَصِنْفِهِمْ). اهـ

وقالَ الإمامُ عُثمانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ رحمه الله **في «النَّقْضِ» (ج١ ص٥٨٠):** (الْجَهْمِيَّةُ عِنْدَنَا **أَخْبَثُ الزَّنَادِقَةِ**؛ لِأَنَّ مَرْجِعَ قَوْلِهِمْ إِلَىٰ التَّعْطِيلِ كَمَذْهَبِ **الزَّنَادِقَةِ** سَوَاءٌ). اهـ

وقالَ الإمامُ عُثمانُ بنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ رحمه الله **في «النَّقْضِ»» (ج٢ ص٩٠٤):** (وَالتَّجَهُّمُ عِنْدَنَا بَابٌ كَبِيرٌ مِنَ **الزَّنْدَقَة**). اهـ

وقالَ شَيْخُ الإِسْلامِ ابنُ تَيْمِّيَةَ رحمه الله **في «الفتاوىٰ» (ج١٢ ص٣٥٢):** (... وَهَكَذَا كَانَ الْجَهْمُ يَقُولُ أَوَّلًا: إِنَّ اللهَ لَا كَلَامَ لَهُ. ثُمَّ احْتَاجَ أَنْ يُطْلِقَ أَنَّ لَهُ كَلَامًا لِأَجْلِ الْمُسْلِمِينَ فَيَقُولُ: هُوَ مَجَازٌ؛ وَلِهَذَا كَانَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ، وَغَيْرُهُ مِنْ الْأَئِمَّةِ يَعْلَمُونَ مَقْصُودَهُمْ، وَأَنَّ غَرَضَهُمْ التَّعْطِيلُ، **وَأَنَّهُمْ زَنَادِقَةٌ؛ وَالزِّنْدِيقُ: الْمُنَافِقُ**. وَلِهَذَا تَجِدُ مُصَنِّفَاتِ الْأَئِمَّةِ يَصِفُونَهُمْ فِيهَا **بِالزَّنْدَقَةِ**، كَمَا صَنَّفَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ «**الرَّدُّ عَلَىٰ الزَّنَادِقَةِ**

والجهمية»، وَكَمَا تَرْجَمَ الْبُخَارِيُّ آخَرَ كِتَابِ الصَّحِيحِ بِـ«كِتَابُ التَّوْحِيدِ **وَالرَّدِّ عَلَىٰ الزَّنَادِقَةِ** والجَهْمِيَّةِ»).[1] اهـ

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنِ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **في «دَرءِ تَعارض العَقْلِ والنَّقْلِ» (ج٥ ص٣٠٢)**: (وَمَنْ تَدَبَّر كَلامَ السَّلَفِ والأئمَّةِ في هذا البَابِ، عَلِمَ أَنَّ الجَهْمِيَّةِ النُّفاة للصِّفاتِ كانُوا عِنْدَ السَّلَفِ والأئمَّةِ مِنْ **جُملةِ الزَّنَادِقَةِ**). اهـ

قلتُ: وكذلِكَ أهلُ البِدَعِ لا يَخْلُوَ شُيوخُهم وكُبراؤُهم مِنَ **النِّفَاقِ والزَّنْدَقَةِ**، ولذَلِكَ لَمَّا تَكَلَّمَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ علىٰ الفَارَابِيِّ، وابنِ سِينَا، وابنِ سَبْعِين؛ وصَفَهُم **بالزَّنْدَقَةِ**.[2]

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنِ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **في «بُغْيَةِ الْمُرْتَادِ» (ص٣٤١)**: (وبالجُمْلَةِ فَقَدْ ذَكَرَ اللهُ تَعالىٰ مِن أُمُورِ الْمُنافقِينَ في السُّوَرِ الْمَدنيَّةِ ما يَطُولُ ذِكْرُهُ، وعامَّةُ ما يُوجِدُ النِّفاقُ في أهلِ البِدَعِ، فإنَّ الَّذي **ابْتَدَعَ الرَّفْضَ كانَ مُنافقًا زِنْدِيقًا**، وكذَلِكَ يُقالُ عَنْ

---

(١) انظر: «صَحِيح البُخَارِيُّ» (ج١٣ ص٣٥٧) ولفظ «**الزَّنَادِقَةِ**» ليس في شئ مِمَّا اطَّلَعْتُ عليه من شُروحِ «صَحِيحِ البُخَارِيُّ» التي تَذْكُر النُّسَخَ، وعَلَيْهِ فهذه فَائدةٌ نَفِيسةٌ من شَيْخِ الإسلامِ ابنِ تَيْمِيَّةَ رحمه الله.

قالَ ابنُ حَجَرٍ رحمه الله **في «فَتْحُ البَارِيَ» (ج١٣ ص٣٤٤)**: (قولُه: «بِسْمِ اللهِ الرَّحمن الرحيمِ»؛ كتابُ «التَّوحيدِ»؛ كَذَا لِلنَّسَفِيِّ، وَحَمَّادِ بْنِ شَاكِرٍ، وَعَلَيْهِ اقْتَصَرَ الْأَكْثَرُ عَنِ الْفَرَبْرِيِّ، وَزَادَ الْمُسْتَمْلِي: «الرَّدَّ عَلَىٰ الْجَهْمِيَّةِ وَغَيْرِهِمْ» وَسَقَطَتِ الْبَسْمَلَةُ لِغَيْرِ أَبِي ذَرٍّ). اهـ

وانظر: «إرشاد السَّاري» للقَسْطَلَانِيِّ (ج١٥ ص٣٨١)، و«عُمْدَةَ القَارِي» للعَيْنِيِّ (ج٢٠ ص٢٦٦).

(٢) انظر: «الفتاوىٰ» له (ج١٢ ص٣٥٢ و٣٥٣ و٣٥٥)، و«مِنْهاج السُّنة» (ج١ ص٣٢١)، و«بيان تلبيس الجهمية» (ج٢ ص٧٩).

الَّذي **ابْتَدَعَ التَّجَهُّمَ**، وكذَلِكَ **رُؤُوسُ القَرامطَةِ، والخرَّميَّة وأمثالِهِم لا ريبَ أَنَّهم مِنْ أَعْظمِ الْمُنافقِينَ**، وهؤلاء لا يَتَنَازَعُ الْمُسلمونَ فِي كُفْرِهِم). اهـ

قلتُ: وأعظمُ منه **كلامُ الإمامِ ابنِ قُدَامَةَ** لَمَّا تَكَلَّمَ علىٰ الأَشَاعِرَةِ لَمَّا زعموا أَنَّ ما بَيْنَ دَفتي الْمُصْحفِ إنَّما هو الحِبْرُ والوَرَقُ، وليسَ فِيهِ مِنْ كَلاَمِ اللهِ شَيْءٌ **قَالَ فِي «مُناظرةٍ فِي القُرْآنِ العَظِيمِ»** (ص٧٨): (ثمَّ كَيفَ يَحِلُّ لهم أَنْ يوُهِمُوا الْعَامَّةَ مَا يقوىٰ بِهِ اعْتِقَادُهم -الَّذِي يَزْعُمُونَ أَنَّهُ بِدْعَةٌ- مِنْ تَعْظِيمِهِم للمُصَاحِفِ فِي الظَّاهِرِ، واحْتِرامِهَا عِنْد النَّاس، وَرُبمَا قَامُوا عِنْد مَجِيئِهَا، وقَبَّلُوهَا، ووضَعُوهَا علىٰ رُؤُوسِهم! ليوهِمُوا النَّاسَ أَنَّهم يَعْتَقِدُونَ فِيهَا الْقُرْآن... وَهَذَا عِنْدَهُم اعْتِقَادٌ بَاطِلٌ، فَكيف يَحِلُّ لَهُم أَنْ يَتَظَاهَرُوا بِهِ، ويُضْمِرُونَ خِلاَفَهُ؟![1] **وَهَذَا هُوَ النِّفَاقُ فِي عَهْدِ رَسُول الله ﷺ، وَهُوَ الزَّنْدَقَةُ الْيَوْم**، وَهُوَ: أَن يُظْهر مُوَافقَةَ الْمُسلمِينَ فِي اعْتِقَادِهِم، ويُضْمِرُ خِلاَفَ ذَلِكَ، وَهَذَا حَالُ هَؤُلاَءِ الْقَوْم لَا محَالة، **فهم زَنَادِقَةٌ** بِغَيْرِ شَكٍّ). اهـ

وقالَ الإمامُ البَرْبَهَارِيُّ رحمه الله **فِي «شَرْحِ السُّنَّةِ»** (ص١٢٢): (وإذا سَمِعْتَ الرَّجُلَ تَأْتِيهِ بالأَثَرِ فلا يُرِيدُهُ، ويُرِيدُ القُرآنَ؛ **فلا تَشُكَّ أَنَّهُ رَجُلٌ قَدِ احْتَوَىٰ علىٰ الزَّنْدَقَةِ**، فَقُمْ مِنْ عِنْدِهِ ودَعْهُ، واعْلَمْ أَنَّ الأَهْوَاءِ كُلَّهَا رَدِيَّةٌ تَدْعُو كُلُّها إلىٰ السَّيْفِ، وأَرْدؤُها

---

(١) لأنَّ أهلَ البِدَعِ يتكتمُونَ علىٰ بَدعِهِم فمتىٰ ما اسْتطاعُوا أن يَدْعُوا إليها، أو يَنْشروها بين النَّاسِ فَعَلُوا.

قالَ الإمامُ البَرْبَهَارِيُّ رحمه الله **في «شرح السُّنَّة»** (ص١١٤): (مَثلُ أصحابِ البِدَعِ مِثْلُ العَقَارِبِ، يَدْفِنُونَ رُؤُوسَهُم، وأبدانَهُمْ فِي التُّرابِ، ويُخْرِجُونَ أذنابَهُم، فإذا تَمَكَّنُوا؛ لَدَغُوا. وكذلك أهلُ البِدَعِ، هُمْ مُخْتَفُون بين النَّاس. فإذا تَمَكَّنُوا، بَلَّغُوا ما يُرِيدُونَ). اهـ

وأَكْفَرُهَا: الرَّوافِضُ، والْمُعْتَزلَةُ، والجَهْمِيَّةُ، فإنَّهم يَرُدُّونَ النَّاسَ علىٰ **التَّعْطِيلِ والزَّنْدَقَةِ**). اهـ

وقالَ العَلاَّمَةُ الشَّيْخُ عبدُالرَّحمنِ بنُ حَسنٍ رحمه الله **في «الدُّرر السَّنِيَّةِ» (ج٣ ص٢١٥)**: (أنَّ مَعْنَىٰ اسْتَوَىٰ: اسْتقرَّ، وارْتَفعَ، وعَلاَ، وكلُّها بِمَعْنىٰ واحدٍ، لا يُنكرُ هذا **إلاَّ جَهْمِيٌّ زِنْدِيقٌ**، يحكمُ علىٰ اللهِ، وعلىٰ أَسْمائِهِ، وصِفَاتهِ بالتَّعطِيلِ، قاتَلَهُمُ الله). اهـ

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنِ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **في «الفَتَاوَىٰ» (ج١٧ ص٣٩١)؛ عن ابنِ قُتَيْبَةَ**[1] رحمه الله: (وَابْنُ قُتَيْبَةَ هُوَ مِنَ الْمُنْتَسِبِينَ إلَىٰ أَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ، وَالْمُنْتَصِرِينَ لِمَذَاهِبِ السُّنَّةِ الْمَشْهُورَةِ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ مُصَنَّفَاتٌ مُتَعَدِّدَةٌ... وَكَانَ مُعَاصِرًا لِإِبْرَاهِيمَ الْحَرْبِيِّ، وَمُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ الْمَرْوَزِيِّ، وَكَانَ أَهْلُ الْمَغْرِبِ يُعَظِّمُونَهُ، وَيَقُولُونَ: مَنِ اسْتَجَازَ الْوَقِيعَةَ **فِي ابْنِ قُتَيْبَةَ يُتَّهَمُ بِالزَّنْدَقَةِ**). اهـ

وقالَ الإمامُ حربُ الكِرْمَانِيُّ رحمه الله **في «مَسَائِلِهِ» (ص٣٦٣)؛ عَنِ القَدَرِيَّةِ الْمُبْتدعة**: (يَزْعمُونَ أنَّ إليهم الاسْتِطاعة، والْمَشِيئة، والقُدْرة، وأنَّهم يملِكُونَ لأنْفسهم الخيرَ والشَّر... وأنَّ العِبادَ يَعْملُونَ بَدئًا من أَنْفسِهم مِنْ غَيْرِ أنْ يكُونَ سَبَقَ لهم ذَلِكَ فِي عِلْمِ اللهِ تَعالىٰ، وقولُهم يُضارعُ قَوْلَ الْمَجُوسِيَّةِ والنَّصْرانِيَّةِ، **وَهُوَ أصلُ الزَّنْدَقَةِ**). اهـ

---

(١) صاحبُ كتابِ: «تأويلِ مُختلفِ الحَدِيثِ».

وقالَ الإمامُ حربُ الكِرْمَانِيُّ رحمه الله **في «مَسَائِلِهِ» (ص٣٦٣)؛ عَنِ الجَهْمِيَّةِ الْمُبْتدعة**: (أعداءُ اللهِ تَعالىٰ، وَهُم الَّذِينَ يزعمُونَ أنَّ القُرآنَ مَخْلُوقٌ، وأنَّ اللهِ تَعالىٰ لم يُكلِّمْ مُوسَىٰ، وأنَّ اللهَ لاَ يَتكَلَّمُ، ولاَ يُرىٰ، ولاَ يُعرفُ للهِ تَعالىٰ مَكَان، وليسَ للهِ عَرْشٌ، ولاَ كُرسِيّ وكَلامٌ كثيرٌ أكرهُ حِكَايته، **وَهُم كُفَّارٌ زَنَادِقَةٌ أعداءُ اللهِ تَعَالَىٰ**، فاحْذَرُوهُم). اهـ

وقالَ الإمامُ البُخَارِيُّ رحمه الله **في «صَحِيحِهِ» (ج١٠ ص٤٠١)**: كِتَابُ التَّوحِيدِ، والرَّدِّ علىٰ **الزَّنَادِقَةِ والجَهْمِيَّةِ**، وغَيْرِهم.(١)

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله **في «دَرْءِ التَّعَارُضِ» (ج٥ ص٣٢٠)**: (أَنْ يُقال: القولُ بتقدِيمِ غيرِ النُّصوصِ النَّبويةِ عليها، مِنْ عَقْلٍ، أَوْ كَشْفٍ، أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ، يُوجبُ أَنْ لاَ يُستدلُّ بكلامِ اللهِ تَعالىٰ، ورسُولهِ ﷺ علىٰ شَيْءٍ مِنَ الْمَسائلِ العلمِيَّةِ، ولاَ يُصدِّق بشيءٍ من أَخْبارِ الرُّسُولِ ﷺ؛ لكونِ الرَّسولِ أَخْبَرَ بهِ، ولا يُستفادُ مِنْ أَخبارِ اللهِ تَعالىٰ، ورسُولهِ ﷺ هدىً ولاَ مَعْرفةً بشيءٍ مِنَ الحَقَائِقِ، بل ذَلِكَ مُستلزم لعدمِ الإيمانِ باللهِ تَعالىٰ ورسُولهِ ﷺ، وذَلِكَ مُتضمِّنٌ **للكُفْرِ، والنِّفَاقِ، والزَّنْدَقَةِ، والإلحادِ**، وهو مَعْلُومٌ الفَساد بالضَّرورَةِ مِنْ دِينِ الإسْلاَمِ، كَمَا أنَّه في نَفْسِهِ قول فَاسِد مُتَناقض في صَرِيحِ العَقْلِ، وهذا لازمٌ لكُلِّ مَنْ سَلَكَ هذه الطَّريق). اهـ

---

(١) وانظر: «شرحَ صحيحِ البُخَارِيِّ» لابنِ بَطَّالٍ (ج١٠ ص٤٠١)، و«الفتاوىٰ» لابنِ تَيْمِيَّةِ (ج١٢ ص٣٥٢)، و«فتح الباري» لابنِ حَجَرٍ (ج١٣ ص٣٤٤).

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله في «دَرْءِ التَّعَارُضِ» (ج٥ ص٣٠٧)؛ بعد أَنْ ذَكَرَ كَلامًا للدَّارِمِيِّ في تستُّرِ أَهْلِ البِدَعِ، ومُراوغَتِهم، وإخْفائِهِم بعضَ مَا يَعْتقدُونَ:

(وهذا الَّذي حكاهُ عُثمانُ بنُ سَعِيدٍ عَنْ هذا الرَّجُلِ[1] هو لِسانُ حالِ أئمَّةِ الجَهْمِيَّةِ الْمُتَشيِّعَةِ، كالقَرامَطةِ الباطنِيَّةِ، مِنَ الإسْماعِيليَّةِ والنُّصيرِيَّةِ ونَحْوِهِم[2]، وهُمْ رَؤُوسُ الْمَلاحِدَةِ وأئمَّتِهم[3]، وقد دَخَلَ كثيرٌ مِنِ إلحادِهِم علىٰ كَثِيرٍ مِنَ الشِّيعةِ والْمُتكلمِينَ، من الْمُعتزلةِ، والنَّجاريَّةِ، والضَّراريّةِ، والأشْعرِيَّةِ، والكَرَّامِيَّةِ، ومِنْ أهلِ التَّصوفِ، والفِقْهِ والحَدِيثِ والتَّفْسيرِ والعامَّةِ.

لكن عامَّة هؤلاءِ لاَ **يعتقدُونَ الزَّنْدَقَةِ**، بل يُقرُّون بنبوَّةِ الرَّسولِ ﷺ، لكن دَخَلَ فيهم نَوْعٌ مِنَ الإلحادِ، وشُعبةٌ مِن شُعبِ النِّفاق، **والزَّنْدَقَةُ أَضْعَفُ إيمَانهِم**، وحَصَلَ في قُلوبِهم نَوْعُ شَكٍّ وشُبْهةٍ في كَثِيرٍ مِمَّا جاءَ بهِ الرَّسُولُ، مع تَصْديقهم للرَّسُول ﷺ.

وتَجِدُهُم في هَذَا البابِ في حَيرَةٍ واضْطِرابٍ، وشَكٍّ وارْتِيَابٍ، لم يُحَقِّقُوا ما ذكرَهُ اللهُ تَعَالَىٰ فِي قَوْلِهِ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحجرات: ١٥].

---

(١) الَّذِي ناظرَهُ الإمامُ عُثمانُ الدَّارِمِيُّ رحمه الله.

(٢) **قلتُ**: فمن رَدَّ القُرآنَ، **فهو زِنْدِيقٌ**، ومَنْ رَدَّ السُّنَّةَ، **فهو زِنْدِيقٌ**، وهذا لازمٌ لكلِّ مَنْ سَلَكَ طَرِيقَ العُصاةِ، والْمُبتدعةِ، والله الْمُستعان.

(٣) وذكرهُ شيخُ الإسلامِ ابنُ تَيْمِيَّةِ رحمه الله في «مِنْهَاجِ السُّنَّة» (ج٥ ص١٥٧) و(ج٦ ص٣٧٠) و(ج٧ ص٩): «أن «النُّصيريَّة» و«الإسْماعيليَّة» مِنْ جُملةِ الزَّنَادِقَةِ».

ولكن لَيْسَ كُلُّ مَنْ دَخَلَ عليهِ شُعْبَةٌ مِنْ شُعَبِ النِّفَاقِ، **والزَّنْدَقَةِ**، فَقَبِلَهَا جَهْلاً، أو ظُلْمـًا، يكونُ كافراً مُنافقـًا في البَاطِنِ، بلْ قد يكونُ معه مِنَ الإيمانِ باللهِ، وَرَسُولِهِ ما يُجزيهِ اللهُ عليهِ، ولا يظلمُ رَبُّكَ أَحَداً).[1] اهـ

وقالَ شَيْخُ الإسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةَ رحمه الله في «دَرْءِ التَّعَارُضِ» (ج٥ ص٣٢١):

(وحَقيقةُ هذا سَلْبُ الإيمانِ برِسَالةِ الرَّسُولِ ﷺ، وعدمِ تَصديقِهِ، ثُمَّ إنْ لم يَقُمْ عندَهُ الْمُعارِضُ المقدَّم بقىٰ لا مُصدِّقـًا بِما جاءَ بِهِ الرَّسولُ ﷺ، ولا مكذِّبـًا بِهِ، وهذا كُفْرٌ باتِّفاقِ أهل الْمِلَلِ، وبالاضْطرارِ مِنْ دِينِ الإسْلامِ، وإنْ قامَ عندَهُ الْمُعارِضُ المقدِّم كَانَ مُكَذِّبـًا للرَّسولِ ﷺ، فهذا فِي الكُفْرِ الَّذي هو جَهْلٌ مُركَبٌ[2]، وذَلِكَ في الكُفْرِ الَّذي هو جَهْلٌ بَسِيطٌ[3]... ولهذا كانَ الأَصلُ الفَاسدُ **مُستلزمـًا للزَّنْدَقَةِ**، والإلحادِ في آياتِ اللهِ وأسمائِهِ، فمَنْ طَرده أدَّاه إلىٰ الكُفْرِ، والنِّفاقِ، والإلحادِ، ومَنْ لم يطردْهُ تَناقضَ، وفارقَ الْمَعقولَ الصَّريح، وظَهَرَ ما في قَوْلِهِ مِنَ التَّناقُضِ والفَسادِ). اهـ

قلتُ: وهذا لازِمٌ لكُلِّ مَنْ سَلَكَ هَذِهِ الطَّرِيقَ، واللهُ الْمُسْتَعَانُ.

---

(١) **قلتُ**: يُريد شيخُ الإسلامِ ابن تَيْمِيَّةَ رحمه الله بعضَ من يَعْتَنِي بِدَراسةِ الحديثِ، والفقهِ، والتَّفسيرِ، وغيرِ ذَلِكَ، وهذا يُوجدُ فيمن ينتسبُ لأهلِ الحديثِ من هو مُستتِرٌ ببدعَةٍ، أو انْحرافٍ، أَوْ نِفاقٍ، أَوْ إلحادٍ، ويُحاولُ دسَّ بدعتَهُ في صُفوفِ أهلِ السُّنَّةِ مِنْ خِلالِ ما ينشرُهُ في مُؤلفاتِهِ أَوْ كَلامِهِ، كـ: «**الكَوثريِّ**، **والغُماريِّ**، **وأبي غُدَّة**، **وعبدِالرحمن عبدالخالق**، **وسَلمان العَودة**، **وعَدنانِ عَرعور**، **ورَبيعِ المدخلي**، **ويُوسفَ القَرضاوي**، **وعُبَيد الجَابِريّ**، **وعائضِ القَرني**» وغيرِهِم مِنْ أهلِ البِدَعِ الذين ينتسبُونَ إلىٰ العِلْمِ، واللهُ الْمُسْتعان.

(٢) **قلتُ**: وهذا جهلُ الْمُتعالِمِ!، والعياذُ باللهِ.

(٣) **قلتُ**: وهذا جهلُ العامِي!، والعياذُ باللهِ.

وَقَالَ شَيْخُ الإِسْلاَمِ ابنُ تَيْمِيَّةِ رحمه الله في «بُغْيَةِ الْمُرْتَادِ» (ص٣٣٨ و٣٣٩): (ولَهَذَا كَانَ هَؤُلاءِ مَعَ تَظَاهُرِهِمْ بالإِسْلاَمِ قَدْ يَكُونُونَ أَسْوَأ حَالاً مِنَ الكَافِرِ المُظْهِرُ كُفْرَهُ مِنْ اليَهُودِ والنَّصَارَىٰ؛ مَثَلاً كَمَا قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرْكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ وَلَنْ تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرا إِلاَّ الَّذِينَ تَابُوا وَأَصْلَحُوا وَاعْتَصَمُوا بِاللهِ وَأَخْلَصُوا دِينَهُمْ لِلَّهِ فَأُولَئِكَ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ وَسَوْفَ يُؤْتِ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ أَجْراً عَظِيماً﴾ [النساء: ١٤٥-١٤٦].

ومَثَلُ هَؤُلاَءِ المُنَافِقِينَ كُفَّارٌ في البَاطِنِ باتِّفَاقِ المُسْلِمِينَ، وإِنْ كَانُوا مُظْهِرِينَ للشَّهَادَتَيْنِ والإِقْرَارَ بِمَا جَاءَ بِهِ الرَّسُولُ ﷺ، ومُؤَدّينَ للوَاجَباتِ الظَّاهِرَةِ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ لا يَنْفَعُهُمْ في الآخِرَةِ إِذْ لَمْ يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ بقُلُوبِهِمْ باتِّفَاقِ أَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ.

وبِهَذَا يَظْهَرُ ضَعْفُ مَا ذَكَرَهُ مِنْ أَنَّهُ لاَ مَعْنَىٰ **لِزَنْدَقَةِ** هَذِهِ الأُمَّةِ إِلاَّ مَا ذَكَرَهُ مِنَ **الزَّنْدَقَةِ** المُقَيَّدَةِ الَّتِي هِيَ مَذْهَبُ الفَلاَسِفَةِ المَشَّائِينَ؛ **فَإِنَّ الزَّنْدَقَةَ في هَذِهِ الأُمَّةِ وغَيْرَهَا باتِّفَاقِ أَئِمَّةِ المُسْلِمِينَ أَعَمُّ مِنْ هَذَا** كَمَا يَذْكُرُهُ الفُقَهَاءُ كُلُّهُمْ في بَابِ تَوْبَةِ **الزِّنْدِيقِ**، وسَائِرِ أَحْكَامِهِ، وإِنْ لَمْ يَكُنْ لَفْظَ **الزِّنْدِيقُ** وَارِداً في الكِتَابِ والسُّنَّةِ؛ **بَلْ مَعْنَاهُ عِنْدَهُمْ المُنَافِقُ**). اهـ

وقَالَ شَيْخُ الإِسْلامِ ابنُ تَيْمِيَّةِ رحمه الله في «بُغْيَةِ الْمُرْتَادِ» (ص٣٤١): (وبالجُمْلَةِ فَقَدْ ذَكَرَ اللهُ تَعَالَىٰ مِنْ أُمُورِ المُنَافِقِينَ في السُّوَرِ المَدَنِيَّةِ؛ كَمَا أَوْمَأْنَا إِلَيْهِ **كَسُورَةِ البَقَرَةِ، والنِّسَاءِ، والتَّوْبَةِ، والأَحْزَابِ، والفَتْحِ** وغَيْرِهَا مَا يَطُولُ ذِكْرُهُ، **وعَامَّةُ مَا يُوجَدُ النِّفَاقُ في أَهْلِ البِدَعِ**). اهـ

فهرس الموضوعات

الرقم	الموضوع	الصفحة
١)	تَوْضِيحُ كَلِمَةِ «زِنْدِيقٍ» فِي الدِّينِ.....	٢
٢)	تَعْرِيفُ الزِّنْدِيقِ	٤